# الحلقة (١١)

القسم الخامس من أقسام المعرفة: المعرف بأل أو المعرف بالأداة أو يسمى "ذا الأداة" والمقصود بالأداة هي أل:

سنتحدث في هذه الحلقة عن أنواع أل، و أل الأصل فيها أن تأتي للتعريف، لكن قد تأتي لغير التعريف، كما مر معنا أن من أنواع الاسم الموصول المشترك أل، وهذه ليست للتعريف، مثل جاء الكاتب والفاهم، فأل التي تدخل على وصف صريح هذه ليست للتعريف وإنما هي اسم موصول مشترك.

وهناك أل أخرى وهي أل الزائدة التي تدخل على الاسم ولكنها لا تفيده تعريفاً.

الذي سنتحدث عنه اليوم هو أل المعرفة وأل الزائدة، أما أل الموصولة فقد سبق الكلام فيها، وهذه أنواع أل.

نبدأ في القسم الخامس من أقسام المعرفة المعرف بأل، يعني الاسم الذي عرف بأل:

تعريف المعرف بأل: **اسم يعين المسمى**، اسم دليل على أن أل لا تدخل إلا على الأسماء، وأخذت في المستوى الأول من علامات الأسماء دخول أل، إذاً يعين المسمى معناه أنه من المعارف، المعرف بأل من أنواع المعارف، لأن الذي يعين المسمى هو المعرفة، أما النكرة فإنها لا تعين المسمى، فالاسم يعين المسمى بواسطة أل، وقولنا بواسطة أل يخرج جميع المعارف، لأن المعارف تعين المسمى، لكن أسماء الإشارة تعين المسمى بواسطة الإشارة، الأسماء الموصولة تعين المسمى بواسطة صلة الموصول، وهكذا.

أما المعرف بأل فإنه اسم يعين المسمى بواسطة أل، **يخرج الرجل** الأصل رجل نكرة فلما أدخلنا أل أصبحت **الرجل**، كذلك كتاب نكرة فلما أدخلنا أل أصبحت معرفة وقلنا **الكتاب**، كذلك قلم نكرة فلما أدخلنا أل أصبحت معرفة وقلنا **القلم**.

الخلاف في أداة التعريف، طبعاً أداة التعريف أل، لكن اختلف النحويون اختلافا دقيقا في المعرف هل هو أل كلها؟ أم اللام وحدها؟ أم الهمزة؟ عندنا الآن ثلاثة أقوال في أداة التعريف، وهذه الأقوال عقلية لأن:

- القول الأول : إما تكون أل كلها هي المعرفة.
- القول الثاني : أن اللام وحدها هي المعرفة.
- القول الثالث: أن الهمزة وحدها هي المعرف، إذاً هذه ثلاثة أقوال.

نأخذ منها قولين لأن القول الثالث غير مشهور وهي الهمزة.

نقول اختلف النحويون في حرف التعريف في نحو الغلام الرجل الفتاة، يعني المقصود ما الذي أثر

التعريف؟ ما الذي جلب التعريف للكلمة للاسم؟ هل **أل** كلها؟ أم **اللام** وحدها أم **الهمزة**؟ **على أقوال أهمها:**

**القول الأول:** ذهب الخليل بن أحمد إلى أن المعرف هو "أل "كلها، و"الهمزة" همزة قطع أصلية، هناك فرق بين همزة الوصل وهمزة القطع، فهمزة القطع هي التي تكتب بعين صغيرة إما فوق إذا كانت مضمومة أو مفتوحة، وإما تحت إذا كانت مكسورة، أما همزة الوصل فهي تكتب ألف بدون هذه العين الصغيرة، ولكل واحد منهما مواضع، وهمزة القطع بفرق مهم أنها تنطق هذه الهمزة في وصل الكلام وفي ابتداء الكلام، وتقول أحمد في ابتداء الكلام، وتقول في وصل الكلام (وأحمد) (فأحمد) فتلحظون أن الهمزة تنطق وصلا وابتداءً، أما همزة الوصل فإنها همزة زائدة جيء بها من أجل التوصل إلى النطق بالساكن فهي تنطق في ابتداء الكلام لكنها في وسط الكلام تحذف، مثال ذلك (استقبال) في بداية الكلام تقول: (استقبال) فتنطق الهمزة لكن في الوصل ما تنطق الهمزة (واستقبال) (واستخراج) وهكذا، إذًا القول الأول أن الخليل بن أحمد يرى أن المعرف هو أل كلها والهمزة عنده همزة أصلية وهي همزة قطع.

**القول الثاني**: ذهب سيبويه وهو تلميذ الخليل بن أحمد إلى أن المعرف هو اللام وحدها، وقال الهمزة هي همزة وصل زائدة، جاء بها من أجل التخلص من النطق بالساكن، إذاً هذان قولان،

**القول الثالث**: كما قلت لكم أن المعرف هو الهمزة وحدها ويحكى هذا القول عن المبرد.

**أنواع" أل" المعرفة:**

كما قلنا **أل** ثلاثة أنواع لابد أن نعرفها "**أل**" الموصولة، و"**أل**" المعرفة، و"**أل**" الزائدة، ونتحدث الآن عن:

أنواع" **أل**" المعرفة:

"**أل**" المعرفة يختلف العلماء في تفسيرها، لكن المؤدى واحد، "**أل**" المعرفة تنقسم قسمين أو ثلاثة أقسام على حسب تقسيم بعض العلماء

**١- "أل" عهدية.**

**٢- "أل" لبيان الماهية أو لبيان الحقيقة أو لبيان الجنس.**

**٣- "أل" الاستغراقية.**

النوع الأول: **أل لتعريف العهد** ما المقصود بهذا النوع؟ وهي أل الداخلة على الاسم المعهود لدى المخاطب لتعريف العهد؟ يعني شيء عهده المخاطب والمتكلم ودخلت عليه أل وهو معهود عند المخاطب والمتكلم ونوضح أكثر من خلال ما يأتي في أنواع "أل" التي لتعريف العهد، **وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:**

**الأول:** "أل" لتعريف العهد الذكري.

الثاني:" أل" لتعريف العهد الذهني أو العلمي.

الثالث" أل" التي لتعريف العهد الحضوري.

الأول تعريف "أل" لتعريف العهد الذِّكْري: هي "أل" الداخلة على اسم تقدم له ذِكْرٌ في الكلام مثال في قوله تعالى: { مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ } [النور:٣٥] إذا تأملنا الكلمات التي تحتها خط نبدأ في المصباح "أل" هنا هذه لتعريف العهد الذكري، لماذا قلنا العهد الذكري؟ لأن المصباح معهود لدى المخاطب، العهد ذكري يعني ذكر وتلفظ به في الكلام السابق، "أل" في المصباح راجعة إلى {كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ} فلما قال الـمصباح هنا "أل" في الـمصباح لتعريف العهد الذكري يعني لشيء مذكور سابقا، أو لشيء سبق ذكره، كذلك في زجاجة الزجاجة، "أل" في الزجاجة قال العلماء لتعريف العهد الذكري، يعني لشيء معهود سبق ذكره، ففرق الآن بين زجاجة والزجاجة، زجاجة الأولى نكرة والثانية معرفة، ما نوع "أل" فيها؟ قال "أل" لتعريف العهد، ما نوع العهد هنا؟ قال العهد الذكري يعني سبق ذكره في الكلام، هذا القسم الأول "أل" لتعريف العهد الذكري.

ومن الأمثلة من كلامنا تقول اشتريت كتابا ثم قرأت الكتاب، فالكتاب هنا "أل" معرفة ،ونوعها "أل" لتعريف العهد، ونوع العهد هنا العهد الذكري، فالكتاب سبق ذكره بقول اشتريت كتابا.

الثاني" أل" لتعريف العهد الذهني أو العلمي:

"أل" للتي للعهد الذهني أو العهد العلمي يعني الشيء المعهود في ذهن المخاطب أو في علمه، هذا القسم لم يذكر في الكلام ولم يتلفظ بالشيء المعهود، وإنما هو موجود في ذهن المخاطب والمتكلم، لابد أن يكون معهودا، فمثلا تقول لزميلك اللقاء اليوم في المسجد فهنا "أل" في المسجد يعني المسجد المعهود في ذهنك أو في علمك، لكن لم يسبق للمسجد ذكر في الكلام، فهو يعرف المسجد، مسجد معهود بيننا فهو مباشرة سيعرف المسجد المقصود، أو تقول اللقاء اليوم في الكلية فهو سيعرف ماذا تقصد بالكلية لأنه في ذهنه كلية معهودة، في ذهنه كلية الشريعة بينك وبينه ومباشرة سيذهب إلى كلية الشريعة، لكن لو لم يكن في ذهنه كلية معهودة ولو لم يكن في ذهنه مسجد معهود فمباشرة سيسأل ما المسجد؟ ماذا تقصد بالمسجد؟ كذلك الكلية، ماذا تقصد بالكلية؟ إذا أل التي لتعريف العهد الذهني هي أل الداخلة على اسم معهود في ذهن المخاطب أو معلوم في ذهن المخاطب.

مثاله: "جاء القاضي" فهنا عندما تقول لزميلك جاء القاضي فهنا هل سبق ذكر القاضي في الكلام؟ لا، لم يسبق له ذكر، لذلك لا يسمى العهد الذكري، إذاً ما نوع هذا العهد؟ هو العهد الذهني، يعني العهد المعلوم، فمباشرة سيعلم أنك تقصد القاضي الذي بينكم وبينه قصةٌ ما أو حدث أو موضوع، فمباشرة سيعلم القاضي المعهود في ذهنك وذهن المخاطب.

ومن العهد الذهني قوله تعالى : {إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ} فأل لتعريف العهد الذهني، يعني الغار معهود في

ذهن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فمباشرة يعرفون المقصود بهذا الغار، إذاً هذا القسم الثاني **أل** التي لتعريف العهد الذهني.

**والثالث أل التي لتعريف العهد الحضوري، وتعريفها:** وذلك إذا كان الاسم الذي دخلت عليه "**أل**" حاضرا أو مشاهدا وقت الكلام، **أل** التي لتعريف العهد الحضوري: هي **أل** التي تدخل على اسم هذا الاسم حاضر أو مشاهد وقت الكلام.

**مثال**: اليوم نشرح درس المعرف بـ"أل". فقولنا "**أل**" في اليوم لتعريف العهد الحضوري، يعني اليوم الحاضر نشرح درس المعرف **بأل**، كذلك قوله تعالى {الْـيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} يعني اليوم الحاضر.

كذلك تستطيع أن تقول خذ هذا الكتاب **أل** في الكتاب لتعريف العهد الحضوري، يعني الكتاب المشاهد الحاضر، وهكذا، إذاً نقول **أل** لتعريف العهد الحضوري هو إذا كان الاسم الذي دخلت عليه **أل** حاضرا أو مشاهدا وقت الكلام نحو {الْـيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} فاليوم هنا اليوم الحاضر.

ونحو: اليوم نشرح درس المعرف بـ"أل" فاليوم يعني اليوم الحاضر **فأل** هنا للعهد الحضوري.

ونحو: خذ هذا الكتاب يعني هذا الكتاب المشاهد الذي تراه، فكلها **أل** لتعريف العهد الحضوري هذا القسم الثالث.

إذاً القسم الأول من أقسام أل المعرفة (أل لتعريف العهد) وأل لتعريف العهد ثلاثة أنواع "أل لتعريف العهد الذكري" "وأل لتعريف العهد الذهني" "وأل لتعريف العهد الحضوري".

النوع الثاني من أنواع أل المعرفة: "أل" التي لتعريف الجنس أو "أل" لبيان الماهية أو" أل" لبيان الحقيقة:

وقولنا **الماهية** مركب من ما هي، وإذا أردت أن تسأل عن حقيقة الشيء تقول ما هو أو ما هي حقيقة هذا الشيء، فركبت فكانت أل الماهية، كذلك **لبيان الحقيقة** لنعرف الحقيقة حقيقة الشيء وهكذا، و"أل" التي لتعريف الجنس هي التي تدخل على لفظ الجنس لبيان حقيقته الذاتية القائمة في الذهن دون التعرض لأفراده، لاشك أن الله خلق خلقه أجناسا، فكل ما يتصف بصفات مشتركة يكون جنساً معيناً، **فمثلاً** الإنسان الرجال جنس لهم صفات تخصهم، والنساء جنس لهن صفات تخصهن، وكذلك بقية المخلوقات، الأسماك جنس لها صفات تخصها، والحيوانات أنواع وأجناس وهكذا.

فـ"**أل**" التي تأتي لتعريف الجنس فأنت تقول الرجل وأنت لا تريد كل رجل وإنما تريد حقيقة هذا الجنس وبيان ماهيته، أو تقول المرأة هذه هي"**أل**" التي لبيان الماهية، وستوضح أكثر من خلال الأمثلة، وهي التي تدخل على لفظ الجنس لبيان حقيقته الذاتية القائمة في الذهن دون التعرض لأفراده، فإنك تقول الرجل، ما تريد كل رجل وإنما تريد الصفات التي يشترك فيها هذا الجنس وهو الرجل، أو إن قلت المرأة لا تريد كل امرأة.

**مثال**: الرجل أفضل من المرأة، **أل** في الرجل لبيان الماهية أو لتعريف الجنس أو لبيان الحقيقة.

كذلك في المرأة قال العلماء لبيان الماهية أو لتعريف الجنس، **ما الدليل على ذلك؟** قال" **أل**" هنا لتعريف الجنس فهذا الجنس من حيث هو، أي جنس الرجل من حيث هو أفضل من جنس المرأة من حيث هو، وليس المراد أن كل واحد من الرجال أفضل من كل واحدة من النساء، ليس المراد **بأل** هنا أنها تستغرق جميع الأفراد لا، البيان أن حقيقة هذا الجنس بشكل عام أفضل من حقيقة هذا الجنس بشكل عام، وليس كل واحد من الرجال أفضل من كل واحدة من النساء، لأن الواقع بخلاف ذلك، لأن هناك بعض النساء تفضل آلاف الرجال، فهذه **أل** لبيان الجنس أو لبيان الحقيقة أو لبيان الماهية.

وعلامة "أل" التي لبيان الحقيقة أو الماهية **أن لا يصح أن يحل محلها كل**، فلذلك لو أردنا أن نضع مكان "**أل**" **كل** لا يصح.

لو قلت: **كل** رجل أفضل من **كل** امرأة المعنى غير صحيح البتة، فعلامة "**أل**" هنا أنه لا يصح أن يحل محلها **كل**.

ونحو: أهلك النَاسَ الدينارُ والدرهمُ، "**أل**" في الناس والدينار والدرهم **أل لبيان الحقيقة** والدليل على ذلك قلت لكم أن نضع مكانها **كل**، فلو قلت أهلك **كل** النَاسَ **كل** الدنانيرَ و**كل** الدراهمَ ما يصح، لأن هناك من الناس من نجا ودخل الجنة بسبب دينار أنفقه في سبيل الله، وأيضا أن هناك بعض الدنانير وبعض الدراهم أنجت صاحبها من النار.

لذلك المقصود هنا الحقيقة، حقيقة الجنس، وليس جميع أفراد هذا الجنس، وإنما المقصود بيان حقيقة هذا الجنس، نقول أي جنسهما يعني جنس الدينار وجنس الدرهم وليس **كل** دينار و**كل** درهم لأن منهما ما يكون سببا في النجاة بعض الدينار والدراهم تكون سببا في النجاة.

ومنه قوله تعالى {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} هنا "**أل**" في الماء لبيان الجنس أو لبيان الحقيقة، لأن المقصود حقيقة الماء أو كنهه، وليس المقصود **كل** ماء، لأن هناك من أنواع الماء ما ليس فيه حياة، الماء أنواع وأجناس مختلفة، فلا يشترط أن **كل** نوع من أنواع المياه فيه الحياة، لكن الماء بحقيقته العامة وبشكله العام فيه الحياة، ولذلك لو وضعت مكانها **كل، هل يصلح أم لا يصلح؟** لو قلنا في غير القرآن وجعلنا من **كل** ماء **كل** شيء حي، **كل ماء،** يصلح أو ما يصلح؟ لا يصلح لأن هناك مثلا الماء الملح ما فيه حياة وإلى آخره.

إذاً النوع الثاني **أل** التي لتعريف الجنس وهذه علاماتها **أن لاَ يصح أن يحل محلها كل،** كما نلاحظ في الأمثلة والشواهد التي مرت بنا.

سنأخذ إن شاء الله في الحلقة القادمة النوع الثالث من أنواع **أل** المعرفة **وهي أل التي للاستغراق أفراد الجنس**، وسنعرف أنها **أل** التي يصح أن يحل محلها كل، إذاً نختم هذه الحلقة، ونقول إن **أل** ثلاثة أنواع "**أل**" معرفة و"**أل**" زائد و"**أل**" موصولة.

وأل المعرفة ثلاثة أنواع: "أل" عهدية و"أل" لبيان الماهية و"أل" لاستغراق الجنس.